

المبتدأ

في مديح التعقيد الإنساني

التعدد اللغوي كعنصر جمالي في الفنون البصرية المعاصرة

الدراما والقيم في السياق الحضاري

روح وذاكرة: رحلة في عوالم التشكيل الخزفي وسرديات الذات

فاقدو البصر وتلقي الصور عبر الإدراك اللمسي

مسرح ما بعد الدراما وتفكيك المركزيات



مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مركز فاعلون للبحث في الأنثروبولوجيا
والعلوم الاجتماعية والإنسانية

في مديح التعقيد الإنساني

د. ياسين سليمان

رئيس التحرير، جامعة وهران 1

تناقلت وسائل الإعلام في العالم خبر وفاة إدغار موران (1921-2026) الفيلسوف الفرنسي أياما قليلة قبل صدور هذا العدد من "الجميل" التي تدخل عامها الرابع، ولا يبدو رحيل هذه الشخصية الوازنة حدثا عابرا في التقويم الثقافي بحقوله الفكرية والإعلامية التي كان الرجل شديد الاتصال بها، بقدر ما يبدو لحظة لإعادة طرح سؤال ظل يرافق مشروعه الفكري كله: كيف نفكر في الإنسان دون أن نسقطه في الاختزال؟ وكيف نُبقي على كثافته وتناقضه وتعددته في عالم يميل أكثر فأكثر إلى التبسيط، وإلى تحويل "الإنسان ذلك المجهول" بتعبير ألكس كاريل إلى تعريف جاهز أو هوية صلبة أو صورة نهائية؟

لقد اشتغل موران في مشروعه المعروف بـ"الفكر المركّب" (وله عدة كتب بهذا الشأن منها كتابه الصغير حجما الكبير قيمة: الفكر و المستقبل مدخل إلى الفكر المركّب والذي صدر عام 1991) على تفكيك هذا الميل العميق في الثقافة الحديثة والمعاصرة إلى الفصل والاختزال والتبسيط. صحيح أنه لم يكن يهدف إلى بناء نظرية مغلقة بقدر ما كان يحاول أن يقترح طريقة في النظر، تُبقي على العلاقات بين الأشياء بدل أن تفصلها، وتُبقي على الإنسان في حالته المركبة بدل أن تُسكنه في تعريف واحد. فالحياة كما يفهمها الرجل ليست سلسلة من العناصر المنفصلة، كجزر معزولة بعضها عن بعض وإنما هي نسيج من التفاعلات حيث لا ينفصل العقل عن العاطفة ولا اليقين عن الشك.

ولعل ما يمنح هذا الفكر راهنيته اليوم أنه مراعاة أنيقة ضد زمننا هذا السائل تحديدا، زمن العلف الإبيستمولوجي بلغة الفيلسوف التونسي فتحي المسكيني، زمن التصنيف السريع والحكم الفوري والانقسام الحاد، حيث يُطلب من الإنسان أن يكون قابلا للتعريف الكامل وإلا أقصى خارج دائرة الفهم وكأن التعقيد نفسه أصبح تهمة بدل أن يكون شرطا من شروط الإنسانية

غير أنّ هذا المفهوم على اتساعه الفلسفي لا يظل مجرد فكرة مجردة حين نضعه أمام التجربة الفنية مادام هذا مقام افتتاحية لمجلة تنوس بين الفنون على اختلاف أشكالها وفلسفات الفن على تنوع حساسياتها، فالفن في جوهره، أحد أكثر المجالات مقاومة للاختزال، لأنه يشغل على ما لا